

تاريخ مختصر للمدائن المقيدة

التشيد الثاني من « الذكريات العربية »

- ١ -

من كمال الشهوة اللاذع في الاعصاب ، حريفا ،
الى خمر السرير ...
« صندل » (١) يوغل في صمت امير المؤمنين
بين رعرش الارض والساقين تمتد التواريخ ..
ونهد كلما اهتز استدارت زوبعه
وانبثاق طالع من وحدة الفتح الى نار اللقاء :
- « قمر الاغفاءة الناعم منذاً أطلعه ؟ »
فجأة .. ينسدل الشئ .. تمر النار من عرق
الى عرق ..

وبفداد تضيء
شعلة في تعب العينين بفداد .. ونار ورماد
- « كأس بفداد !! » ..
ففتوه ، وهاتوا الشعراء !
آه بفداد !! وخلف الرمل رمل اخر :
الحراس .. والليل .. وابواب المدينة
ودم العالم !
والخيل التي تصهل في وحل « السواد »
صوتها يصيح رنات صنادل
كلما جاء امير المؤمنين انسدل الشعر ،
وغاب القمر العاري بخصلات الجدائل

- ٢ -

عابق وجدك بالخوف على بفداد - قالت شهرزاد -
والمرايا مثلما كانت تكون .
احتمل حزنك حتى اخر الدنيا ، ولا ترجع !
فوحل الكلمات ...
قد توصلنا عليه دونما قاع
تواصلنا .. فماذا بعد ؟ قل ..
ماذا عن الفتح المعاد ؟
موحلا كان المطر !
.. وهج بيتين عن الحب . وكل الواجبات ..
تبدأ العرض عن اللذات :

(١) نوع من الاحذية ، وهو هنا نسائي

الدرأويش على خيل الحكايات يجيئون ..
وبفداد (١) سراب وظنون
... سهلة الشوق ! ..
وتمتد الى الخلف .. الى الخلف ، الجياد
يطرق « الموتى » على الابواب ..
- لا ابواب للدنيا !
وتنهار الاحاديث ، واشواق السنين

وهم ساعات الدنو انهار ..
بفداد استراحت
في حميا لولب الضوء ، وابراج الحساب المشرعة
وكمال الشهوة العابق في الديوان ..
بفداد تضيء .
وصهيل يعبر الرمل .. الى الرمل ..
صهيل الموت في حزن المنافي الاربعة
والى الخلف .. الى الخلف تدور الارض ..
والرياح .. وآلاف الجياد
والدرأويش على هم افتراع الحمأ المسنون ...
ماتوا يرقصون :
حربة للعين .. للقلب !

« هنا الارض ، كما لم تكن الارض ولا خصر
الحبيبة »
ومن الجسر الى النهر وصال الشعلة العذراء بالليل
الذي يمضي ..

وتمضي الاشرعه
وصهيل كلما يقترب الوهم ، وبفداد ، يطير
والدرأويش على بوابة الدنيا ينامون :
« أذن هذي هي النار ؟ ..
وسوط الحارس الليلي ؟
ساعات الدنو المستعاد ؟ »

(١) بفداد في التاريخ الرسمي مركز العظمة العربية في
عصرها « الذهبي » وهي في الفلكلور الحلم السحري الرائع
- ولكنه المستحيل - بالنسبة لفقراء الامة .

آه .. كم تدور بنا الدنيا !!
 وآه كم الاسى يتشابه
 ما الذي ظل للمماتك الا ..
 مطر ضائع في رمال بعيده ؟
 ..
 ..
 جسد ناعم يفر من القبلات فالناس :
 وصيف او شاعر وقصيده !
 - ٦ -

قال عيسى بن هشام :
 حيثما تظفر بمن جاء يفد السير من أقصى «السواد»
 فتقبل رحمة الله ، فرزق الله لم ينفد ..
 وان قال العباد !!
 اعمل لرزقك كل آله لا تقعدن بلل حاله !!
 ضحك الخليفة من ملاحظتها
 والنهر سار الى الامام .. الى الامام
 قمر .. شرع ..
 - « من يسامر ايها الخصيان ؟ ..
 آه .. آتيت يا عيسى اتيت !!
 فلتملأوا فمه جواهر ! »
 ظل عيسى لا يموت ولا ينام
 وتغامز السياف والسجان ...
 والنهر استمر الى الامام
 - ٨ -

آه مولاي !! ما تقول المواويل ؟؟
 على مفرق الزمان الى « بغداد » ..
 كل الدراويش ماتوا
 جائع ، جائع .. يخوضون في عرق الفتح .. دم
 الفتح ...
 والخوف دونها والشتات
 عيضا خيلهم تروح الى الابواب !...
 بغداد قرية دون ماء
 = « لا تقبل !! »
 يذوب مولاي وجدا
 - « هم عينيك والممالك يا هذي معا ؟؟
 آه علمتني شهوة الدم !
 ايهذا السياف !! »
 ترتعش الريح على النهر ...
 و « السوادي » في الظلام تقدم
 « أمطري » ، قالت الدماء .
 لم تعد نجمة تسافر في الماء ..
 ولا الجسر متعب وطويل
 وتلوى في صمت ذاكرة الاضواء والذعر ...
 مستشارا طعيينا
 فتواتر من ذلها الكلمات ...

دريكيش (سورية)

منديل .. هوايات طوابع
 صور نافرة للجسد العابق بالوخز ..
 وميدان الجدائل !
 موحل هذا المطر .
 من ، ترى ، يمسحه فوق الزجاج ؟
 وهج بيتين عن الموت الجديد :
 « مطر ناعم في خريف بعيد
 أنا آت الى ظل عينيك آت » (١)
 امس قال الخليفة انتظروني
 حارة ، حارة .. يعد المواويل !..
 « والخصيان » ذاقوا مرارة الجمر ..
 ذاقوا ..
 خنجر العقم في الاسرة .. ما بين احتراق الظما ،
 وخوف الجواري

مطر قاتل في طريق بعيد
 ما يقول السياف حين يجيء النطع ؟!
 هيهات يا بغداد يا سرة الزمان الجريح
 كل ربح تجيء من قدم السياف !
 تحصى المواويل ..!
 والموت ، والشوق : ربح !
 مطر ناعم في الصحارى البعيدة
 صندل ناعم يمر على الديوان ، فالناس :
 وصيف .. او منشد وقصيدة !

- ٤ -

قال عيسى بن هشام :
 - ليس لي عقد على نقد !..
 أنا ...
 كلما أوشك ان امضي يقد الجوع اوصالي !..
 أنا ...
 بين كلماتي وبين الله خوفي والزحام !

- ٥ -

- « امطري .. امطري يا سحابة »
 مطر ناعم في المنافي البعيده
 غزوة في الاسرة البيض .. ثم النطع
 - « او فاذهبي بعيدا ، بعيدا »
 كل درب تقود .. حتى كؤوس الشراب
 = لا تقبل ! - تقول جارية - فالحب يا سيدي
 صار مرا
 المحبون متخمون من اللذات !! فاعذرني «
 وينهد في السرير الخليفة :
 جسر بغداد لا يمر على النهر ..
 وبغداد قرية دون ماء
 - « هم عينيك والممالك يا هذي ، معا ؟؟

(١) محمود درويش .